بكسر الراء وهي العظم البالي فمعناه موجد الحيوة في العظام البالية كذا قال الشراح لكن هذا
التفسير غير موافق لمذهب امامنا ابي حنيفة رحمه الله وهو ان عظام الميتة طاهرة بل هو موافق
لمذهب الشافعي رحمه الله من انها نجسة بيانه ان العظام البالية محياة كما قال الله تعالى
من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة واذا كان معنى احيائها ايجاد
الحيوة فيها تكون الحيوة حالة فيها فتكون حالة فيها قبل الموت اذ لا قائل بالفصل وما حله
الحيوة فالموت يؤثر فيها فيتنجس والموافق لمذهبنا ان يقال المراد باحياء العظام اعادتها
ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس وهذه الصفة وما بعدها
من صفات الله خبر مبتدا محذوف او بدل من الله او صفة له معرفة لكون اضافتها حقيقية
لارادة معنى المضي او الاستمرار فيها باعتبار ان جميع صفاته تعالى ازلية قديمة والمتقيد
بالزمان تعلقاتها كما ذهب اهل السنة ومجري القلم ان اريد به القلم الذي يكتب به
في اللوح المحفوظ ما هو كائن وما سيكون فاللوح والقلم واجراؤه فيه مما يجب الايمان به
وتفويض علم كيفيته الى الله تعالى قيل خلق الله اولا ملكا يسمى العقل او نور عقل وهو
صاحب القلم ومجريه فاسناد الاجراء الى الله للتشريف وان اريد بالقلم ما يكتب به الناس
فله وجه فنسبته الى الله تعالى باعتبار ان اجراء العبد كائن بتكوينه وتيسير القلم له فيكون
تنبيها على فضل الكتابة اذ لولاها لما دونت العلوم ولا ضبطت اخبار الاولين ولا استقامت
امور الدنيا والدين وذارئ بالهمزة والذال المعجمة بمعنى الخالق الامم جمع امة وهي الجماعة
يقال لكل نوع من الحيوان امة وفي الحديث لولا الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها
وبارئ بالهمزة فاعل من برء بمعنى خلق ومنه البرية بتشديد الياء واصلها الهمزة
بمعنى المخلوق وقد تقلب همزة البارئ ياء تخفيفا او تحذف فتشبع حركة ما قبلها
وبدون الهمزة فاعل من البرو وفي الصحاح براه الله يبروه بروا اي خلقه فعلى هذا ياء
البرية اصلها واو فان قيل ما الفرق بين الذارئ والبارئ قلنا البارئ هو الذي خلق
الخلق بريا من التفاوت والتنافر مميزا بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة قيل هذه اللفظة
قلما تستعمل في غير الحيوان قال الله تعالى وتوبوا الى بارئكم ولا يقال بارئ السموات والارض
النسم جمع نسمة وهي نفس الانسانية وذكرها بعد دخولها في الامم لشرفها وانما قدم احياء
الامم في الذكر مع تاخره في الوجود عما بعده اهتماما بذكره وردا على منكريه اذ هو مناط
مجازاة المطيعين والعاصين ومصداق ما ذكر من الوعد والوعيد في كتابه المبين لعبيده واكثر …
اعلم ان المصنف رحمه الله وشح خطبته هذه بعبارة فايقة واعتبارات رايقة وما كان بيان

استعارتها





استعاراتها ووثاقة التصدير اقتصرت على بعض ما فيها من صنايع البديع قلت بين
المحيي والمجري والقلم والنسم سجع متوازن وهو ان يتفق الكلمتان في الوزن وحرف
السجع وبين الرمم والامم سجع مطرف وهو ان يتفق الكلمتان في حرف السجع لا في الوزن
وبين الذارئ والبارئ تجنيس مضارع وهو ان لا يختلف الكلمتان الا في حرف متقارب وقوله
ليعبدوه ولا يشركوا به وما بعده في قوله في حنادس الحشر وعكوبها الى قوله افاض تهتان سيوبه
صنعة تسميط وهي ان يؤتى بعد الكلمات المنثورة او الابيات المسطورة قافية اخرى مرعية
الى اخرها كقول ابن دريد بدا من المشيب صوته وبان من عصر الشباب لونه قلت لها والدمع
هام جونه اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى هكذا الى اخر القصيدة قال
الشيخ الشارح قد تذكر العبادة ويراد بها المعرفة كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال ابن عباس اي ليعرفون ولعلها مراده هنا لانه جعلها متسببة عن جميع
ما ذكر واحياء الرمم لا يصلح ان يكون سببا للعبادة لانه في الاخرة ولا عبادة فيها واقول
ان اراد ان كل واحدة من الصفات سبب للمعرفة دون العبادة فغير مسلم اذ بعيد ان يقال
مجري القلم ليعرفوه وذارئ الامم ليعرفوه وان اراد مجموعها من حيث هي مجموعة سبب
فمع كونه تعسفا لا يتم التقريب اذ لا يلزم من كون المجموع سببا كون كل من اجزائه سببا
فلا يصح استدلاله بعدم صلاحية الاحياء لان يكون سببا للعبادة على عدم كون المجموع
سببا لها فان قلت سلمنا ذلك ولكن السبب يلزمه ان يكون لجزئه دخل في السببية لعل
الشارح الفاضل اراد ذلك قلت مع بعد تلك الارادة لا يستقيم نفي الصلاحية عنه
لان المنفي في الاخرة تكليف العبادة لا نفسها اذ يجوز لاهل الجنة ان يعبدوا الله تلذذا
بلا تكليف كالملائكة والاحياء مما له دخل في سببية تلك العبادة وان الغرض في احياء
الرمم المجازاة كما قال الله تعالى انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الاية
لا المعرفة لانها حاصلة للارواح بلا تعلق البدن فالاولى ان يحمل ليعبدوه مسببة
عن الصفة الاخيرة مناسبا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لكن بقي
البحث في توجيه تعليل افعال الله تعالى الاشاعرة انكروا صحته معنى وان كان
واقعا لفظا تمسكا بان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعل لمنفعة راجعة اليه
ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسط الفعل فلا تصلح ان تكون
غرضا فعندهم لام التعليل يكون استعارة تبعية تشبيها العبادة للعباد بما يفرض علة
لخلقه في الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا بحصول منفعة عائدة الى العباد

Copyright © King Saud University